كـتـاب
إله واحد ودين واحد

المقدمة:

إن مجموعة من الكتب صدرت لمؤلف مجهول في عالم يدعي أنه من النخبة المثقفة، وفكر ملياً وطالع كل كتب التراث كما يدعي، ثم اكتشف اكتشافات لم يكتشفها غيره إلا المستشرقون الحاقدون على الإسلام فبدأ بكتاب إنذار من السماء يجعل فيه كل المسلمين مشركين لأنهم اتخذوا مع القرآن الكريم كتباً أخرى، وهي كتب السنة وكتب الفقه والتفسير وأصول الفقه ومصطلح الحديث وغيره من الكتب التي دونها علماء المسلمين عبر سنين طويلة.

ثم أصدر كتاباً سماه (دين الرحمن) ثم كتاباً سماه (دين السلطان) ولم ينسَ ما أجمعت عليه الأمة بأن القرآن الكريم أحكمت آياته ولكنه ذكر شيئاً منه (ما ننسخ من آية أو نُنْسِهَا) فأخرج كتاب (المسكوت عنه من القرآن الكريم الذي يجب أن ننسخه) فحاول ملاطفة الأمر فقال: أو ننسها هي سورة التوبة والأنفال وسورة محمد ﷺ أي ما يعادل (325) آية في الجهاد ثم جاءنا بفكرة النسيء في الأشهر الحرم وأن الحج يجب أن يستمر في كل الأشهر وليس كما يفعله المسلمون وأجمعوا كلهم على هذا الخطأ ليحفظ الناس من القتل الذي يحدث في موسم الحج.

ثم صمت فترة وإذ به يخرج بكتاب عنوانه إله واحد ودين واحد وظننت من عنوان هذا الكتاب أنه يريد أن يجمع العالم كله على دين التوحيد الذي جاء به كل الأنبياء، ولكنه نسي العنوان وبدأ يهاجم الإسلام في مقدمته ويذكر أن الغرب ما تقدموا في العلوم والحضارة إلا بعد إقصاء الدين عن الواقع، علينا أن نقلدهم باستبعاد الدين من حياتنا لتتم لنا نهضة وحضارة معاصرة.

ولكي يستقطب فئة من الناس قال: أما الكتاب الديني الوحيد الذي يتماشى مع العلم والعقل في خطين متوازيين فهو القرآن الكريم مع استبعاد كلي للمصدر الثاني للتشريع الذي أجمعت الأمة عليه وهو السنة التي يحاول رجال الدين أن يبرروا للسلاطين منذ مئات السنين على إشراكها بالقرآن التي عشقتها الأمة ولابد لهذه الأمة من اختيار مصدر واحد وترك المصدر الثاني في مشروعها الإصلاحي الجديد.

ولكي تستدل على مشروعه المبرمج في مراكز الدراسات الاستشراقية في نيويورك بأن رجال الدين على اختلاف ألقابهم من كهان وأحبار ومشايخ لا يتكلمون في مشاريعهم باسم الله الواحد الأحد بل باسم السلطان الذي يدفع لهم لذا من الصعب التفريق بين رجال السلطة ورجال الدين، ويبرر السبب بأنه أحد المثقفين في العالم الإسلامي اعتقد بعد دراسة شاملة للقرآن دراسة تفصيلية ومعمقة لم يجد ما يعيبه لأنه ناظر به كل العقلاء في العالم كنص سماوي، رغم أن أئمة المسلمين كما كانت طاعة الرسول ﷺ واجبة خلال حياته؛ والمعنى المراد أن طاعته بعد وفاته ليست واجبة كما يدعي وبلا دليل حقيقي. ويعيب على رجال الدين أنهم قالوا إن القرآن من أصعب كتب الأرض على الفهم الإنساني دون الاعتماد على ما جهزوا له من تفاسير وتأويلات مختلفة معتمدين في الغالب على أحاديث بدأ العلماء روايتها بعد وفاة الرسول الكريم.

ولقد عبر بأسلوب قبيح بأن هؤلاء استطاع الشيطان أن يقنعهم على تبديل القرآن الكريم ليس كنص بل في مرحلة بيان المعنى من أجل التطبيق العملي لإيجاد أحاديث مبينة ومفسرة لآيات الله تعالى التي صدقها جهلة المسلمين فاتخذوها مصدراً ثابتاً مبيناً ومفسراً للقرآن الكريم.

وإذا قلنا للمسلمين تعالوا لنتحرر من كل الأفكار الآبائية (وجدنا آباءنا على ملة) المناقضة صراحة للعلم والعقل ولكتب السماء المقدسة.

ومن ثم تحول المسلمون إلى مطبقين لتلك الأحاديث التي نسبت ظلماً للرسول الأمين بقوة الدرهم والدينار من السلاطين وسخروا أقلامهم لتجهيل الناس في بلادنا الإسلامية عن طريق الأحاديث لطاعة الحاكم الطاغي المستبد بأمر من علماء المسلمين حتى وإن قفز على كرسي الحكم بانقلاب عسكري، وبرروا ذلك بأحاديث ملفقة استدلوا على آرائهم بأن إجماع علماء المسلمين في هذا أنه معصوم عن الخطأ. ويهاجم وبتكرار ممل: كيف وصل الأمر للهتاف للحكام والمخابرات والرعية لهؤلاء الحكام بعبارة استهزاء (بالدم بالروح نفديك يا حبيب الشعب) حتى أنه وصل به الاحتقار للأمة بأنه إذا سئل: ألا تؤمن بوجود حديث صحيح عن الرسول ﷺ (حتى في الأخلاق والقيم) فقال: جوابي له نعم ولكن فقط تلك الأحاديث التي رواها الله تعالى بذاته في القرآن الكريم. لأن الله كما يقول المؤلف القدير أن الله استنكر أي حديث مع أحسن الحديث الذي هو القرآن الكريم علماً أن الأمة تخاطب كفار قريش الذين رفضوا لمحمد ﷺ الإيمان بالله الواحد الأحد فاستشهاده بالآية التي ليس لها أي صلة بالأحاديث النبوية لعدة مرات ثم محاولته التأكيد على أهمية العقل والمنطق السليم في مثلث الإيمان والعلم والعمل ويحتقر كل الأئمة والقضاة والمدرسين في مدارس الإسلاميين المتخصصة في الدين (الذي كرسه السلاطين) للشعار الذي يؤكدون عليه (إن الصلاة عماد الدين) وهو شعار يناقضون به العقل والمنطق السليم ويقحم موضوعاً خطيراً يستدل به بأن القرآن الكريم يعترف ضمناً بنسبة التطور ولكنه لا يعترف بكل تفاصيل نظرية

العالم دارون في التطور ويحتقر كل الكتب بأسلوب ساخر قائلاً (التلمود والكبالا والزوهار عند اليهود والأناجيل المختلفة ومكتبات بولس الرسول وأعمال الرسل والقديسين عند المسيحيين وصحيح البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة كلها مؤلفات رجال احترفوا الدين وعملوا كما قيل لهم من السلاطين المختلفة مقابل أجور سخية قبضوها من سادتهم وساستهم) ويعيد ويكرر الهجوم الصاعق على السنة وما جاء فيها من معجزات وبأنها وحي شفهي من صنع الذين كتبوها ودونوها وذلك لأنهم ما زالوا في مرحلة الآبائية المقلدين للتراث الإسلامي.

ويروي عن أستاذ جامعي في الأزهر أنه قال لصديق له يدرس في الأزهر: علينا إذا أردنا النهضة أن نحرق كل هذه الكتب الصفراء الحاوية في ظنهم على ما يسهل فهم الدين وفقه القرآن وإذا لم يفعل لا مجال عندها إلا أن نعيش في ذل وهوان.

ويقحم سورية في هجومه الصاعق على حالة الذل والهوان ويكذب كل الدعاوى التي قيلت بأن حرب تشرين لم تكن في نظره أفضل من الحروب السابقة. رغم اعتراف العالم بالنصر الذي حققه المقاتلون في إعادة قناة السويس على الجبهة المصرية والوصول إلى طبريا ثم تدخل القوى الكبرى لإيقاف هذا العمل البطولي. ورغم تدخل أمريكا إلى جانب العدوان الصهيوني فإنه يمجد أمريكا وأنها خادمة للشعب وهي ليست مجرد شعارات فارغة بل حقائق وليست كما هي في بلادنا العربية والإسلامية ويهاجم السلطة لكونها وصلت إلى الحكم بالقوة أو بالوراثة أو بمساعدة قوى خارجية وهي ليست مؤهلة لمشروع نهضوي معاصر لأنها اعتمدت على طلاب كسالى دخلوا إلى

كلية الشريعة وعلى الكليات العسكرية وبتعاونهم أخضعوا الشعوب بأحاديث ملفقة استمرت تمارس قدسيتها لاستمرار الطاعة العمياء من الشعب.

ولكي يضحك على الناس قال: إن الصحابة سبقوني وعرفوا بالقرآنيين وتركوا الأحاديث. وعندما اعتمد رجال الدين على الأحاديث خدموا الطواغيت ووصلوا إلى البيعة بالقوة لابن أبي سفيان زعيم المشركين وقائد الحرب ضد المؤمنين.

ولذا يبدأ هجومه على السنة وعلى الأحاديث القدسية وعلى المذاهب الفقهية الأربعة التي أوجدت دين السنة البريء أصلاً من دين الله تعالى القرآن ولكي تحقق قصده البعيد أبعاد كل آيات الجهاد التي تعمل لإيجاد مقاتلين ضد الاعتداء الصهيوني والاحتلال الأجنبي في العراق وغيرها فجاء بفكرة الآيات المحكمات وهي فقط الآيات التي كانت تخاطب الرسول والذين عاصروه وخلال استمرار نزول الوحي عليه فقط وبعد وفاة الرسول اعتبرها الله آيات منسية لعدم جدواها ولا حاجة لنا بها.

جاء من نيويورك لتدجين الأمة للقبول بالأمر الواقع وإنساء كل آية فيها قتال للأعداء المحتلين، ولا ينسى الاستهزاء بالمفسرين وحتى في تشكيل بعض الآيات مثل (اتخذ الله إبراهيم خليلاً) ويتكلم بأمور كثيرة حول هذه الآية وهل يعقل عنده أن الله العظيم الخالق الجبار يتخذ عبداً من عباده خليلاً ونسي آيات كثيرة يقول فيها الله عز وجل (يحبهم ويحبونه) (رضي الله عنهم ورضوا عنه).

ولكي يحقق مقصده بالهجوم على الأحاديث جاء بأحاديث موضوعة وليست صحيحة أنكرها ابن عبد البر وابن حزم بإحراق أبي بكر لخمسمائة حديث ولكن المؤسف أن هذه الروايات قال بها بعض العلماء ولم يتحروا

صدقها من كذبها. ولكي يرضي سادته المقيم عندهم يقول (هل ترى في أي دول من دول العالم العربي والإسلامي) حاكماً يحكم بالشورى الديمقراطية بل جميعهم من طغاة مستبدين ولا ينسى أن يهاجم كل الحكام والعلماء ومساجد السلاطين والخطباء الذين أوجدوا لتبرير سلطان الحكام وطغيانهم وظلمهم بأن جعل الشعب غنماً والسلاطين والحكام رعاة بالعصا يحكمون الناس وحولهم كلاب حراستهم بالحرف الواحد.

ويعود للاستهزاء بكل تعظيم للرسول ﷺ ويبدأ بالسخرية من العلماء والعامة الذين يقولون عن الرسول ﷺ يا حبيب الله، ويا أفضل خلق الله، ويا شفيعنا عند الله ويضعون اسمه حول المنبر مع اسم الله عز وجل فهم مشركون.

كما ينسى ويتناسى كل الآيات الآمرة بطاعة الرسول فيقول (طاعة الرسول كلها آيات محكمة زمانية ومكانية يتوقف حكمها بوفاته ويخالف الآية فيقول (الذين يتبعون الآيات المحكمات ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويلها..) ورغم مخالفته للأحاديث يستشهد ببعض الأحاديث الضعيفة ليثبت أدلته الواهية.

وينكر الصلوات الخمس بل هي في القرآن ثلاث صلوات فقط والعمل الصالح أفضل عنده من الصلوات وليست هي عملاً صالحاً حتى أن الصلاة غير فريضة بل تطوعاً لأنه لا إكراه في الدين. وفي حالة من الاضطراب العقلي وعدم ترتيب أفكاره يثبت مبررات للأمريكيين بإبادة الهنود الحمر لأنهم كسالى لأن الأرض يُورثها الله عباده الصالحين ولذلك أورثها الله أناساً جاءوا وأبادوا أو استغلوا الأرض خير استغلال وهذا تبرير للاستعمار. ويشبه الأمريكيين

باستعبادهم واستعمارهم لأراضي الهنود الحمر بالنبي محمد الذي قاتل المشركين وأخذ أراضيهم ثم استمر صحابته بالفتوحات وتم كل ذلك بعملهم الصالح وليس بالدعاء والابتهال، كما يبرر الاحتلال الصهيوني في فلسطين والجولان والعراق لأنهم كانوا يعملون عملاً صالحاً وشعوب هذه المناطق كلها كسالى.

وهؤلاء الكسالى من طائفتي السنة والشيعة ومذاهبهم وفرقهم الذين يظنون أنهم على دين الله القويم الذي بينه سبحانه في القرآن بل هم أشد ضلالاً من اليهود والنصارى.

ويستشهد بقوله تعالى (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) فقال: هذه آية محكمة أحكم الله زمانها ومكانها لعصر الرسول الكريم مقارناً يهود يثرب وخيبر مع نصارى نجران ويقول: لا يجوز تعميمها على كل الأزمنة زاعماً أن (اليهود في هذا العصر ليسوا أعداء لنا) وكل حديث علينا إنكاره ويشبه الأناجيل المحرفة والتوراة المحرفة لأنه إذا آمن بأي حديث لرسول الله ﷺ مع القرآن فقد أشرك بالله تعالى وإن العلماء هم الفئة اللعينة الذين أوجدوا الفقه كالتلمود لليهود وهم أبالسة الأنس المشرفين على برامج التعليم في المعاهد والكليات الدينية، وهؤلاء يخرجون العلماء الذين يخطبون ويأمون الناس في المساجد، فكل المصلين في مساجد المسلمين اليوم هم من المشركين لأنهم يستخدمون الدين والمساجد لطاعة الشعوب لحكامهم الظلمة المستبدين كما يشبه العلماء بالسامري الذي جعل المسلمين يشركون بالله خلال ألف وأربعمائة عام ونيف ولابد من إبعاد كل كتب التأويل والتفسير قديمها وحديثها الذي يشكل وجودها غشاوة وغطاء فوق حقائق القرآن فلا يراها المؤمن ظالماً نفسه باستخدامها أصلاً.

وأصحاب العمائم هم المشركون بل في ضلال مبين ويتجرأ إلى القول الذي يريد أن يصل إليه بأن كل الحكام سقطت عنا طاعتهم وهي دعوة إلى العصيان لأولي الأمر بوقاحة تامة لإيجاد الفتن الداخلية وهي (الفوضى المنظمة التي تديرها أمريكا) وإن هجومه على الفقهاء لأنهم أخذوا فقههم من التلمود.

ولذلك أوجدوا مسلمين بدلوا دين الله مع نسبتهم لدين الله كذباً وتحريفاً إنه ليصل به إلى الهجوم على الميراث في القرآن وينكر العذاب الأخروي قائلاً (ويسميها محرقة كبيرة وهي مجرد صور بيانية تحاول أن تقرب لعقولنا القاصرة صوراً أخرى) ويعود إلى كتابه السيئ ويجمع كل نسيء على نساء ويهاجم المسلمين في تغيير الأشهر القمرية بأسلوب يظن القارئ أنه عالم بالرياضيات وأن الأشهر الحرم يجب أن تقع دائماً في الربيع.

ويتحكم باجتهاد خاص في أمور كثيرة (العدل بين الأبناء وليس بين النساء) (يجوز للمرأة الزواج بعد تسريحها مباشرة وإذا لم تحِضْ) ويهاجم الفقهاء الطلاق ثلاث مرات والقرآن يقول الطلاق مرتان من أين جاءوا بهذا، ولا بد للشريعة أن تتبدل مع تبدل ظروف الناس فليس في هذا أي ثبات بل تطور دائم للمصلحة.

ويهاجم كل من يحرم أكل كل ذي ناب أو مخلب لأنها من أحاديث السلاطين وينكر البرزخ، والمعراج، ويجعل الفتوحات كلها للمغانم طمعاً بالسبي للنساء يكرر فيها آراء المستشرقين وكل الذين آمنوا بصدق رسالة القرآن يمكنهم أن يتحولوا إلى رسل متطوعين لله تعالى يدعون الناس إلى دين الله الواحد (ليبرر لأحمد ميرزا غلام أحمد) ومن خلال تكراره لأهمية رقم 19 يفهم منه أنه قادياني المذهب.

وخلاصة الأمر:

فالكاتب نيازي عز الدين يحاول إيجاد مشروع متخبط غايته الفتنة وإبعاد المسلمين عن رسولهم محمد ﷺ وإن المتابع لكتبه الستة يرى أنه يدور حول حلقة مفرغة كلها تحقق أغراضاً بعيدة قبل أحداث 11 من أيلول لتهيئة الأجواء لأغراض بعيدة في تمزيق الأمة وسلخها عن هويتها وإبعادها عن مساجد الله لأنه يقول (هذه مساجد بناها السلاطين لتسخير الشعوب والعلماء للتسلط على الشعب بأحاديث كاذبة كما يدعي).

والكاتب يريد إيجاد حزب إسلامي قرآني معاصر لا يؤمن بغير القرآن ويرفض كل الأحكام الفقهية وكل التراث وكل الأحاديث حتى الأحاديث التي تحض على الأخلاق والفضائل والخير والإحسان إلى الفقراء والمساكين واليتامى والتي تأمر بطاعة الوالدين وطاعة أولي الأمر منهم.

وكيف يفسر الآيات التي تأمر بطاعة الرسول مقرونة بطاعة الله قال تعالى: (وأطيعوا الله ورسوله).

والمتابع لقراءة الكتاب يشاهد أموراً غريبة مثلاً: لماذا العراقيون لم يقاوموا ظلم صدام وعندما جاء الاحتلال بدأوا بالقتال والمجابهة؟ ويشعر المرء بأنه يكتب ضمن مخطط تريده منه أمريكا لشيء تريده مستقبلاً.